"القـمّـة" إذا عقـدَت

اتفاق على التسوية وخلاف على الحصص!

● استئناف القوات السورية عمليات الحسم العسكري في الجبل وفي الجنوب وتهديدها الواضح لمنطقة الشوف قد تنجح في اعادة شد الانظار كلها الى الساحة اللبنانية ، بعيدا عن التحرك العربي ، الذي يتعمد تقليد السلحفاة ، ولكن حتى ولو تسارعت خطوات هذا التحرك العربي ، او بقيت كما الفناها طوال هذه المدة ، فان اية مراهنة من قبلنا على الطابع الانقاذي لهذا التحرك ، ستكون خاسرة ، لاننا سنكون كالنعجة التي تلجأ من ذئب لتستقر في احضان ذئاب اخرى ، متفقة في النهاية على هدف افتراس الضحية ، وكل ما عدا ذلك لا يعدو كونه تعارضات بين اطراف كلها متهافتة على الحل الاميركي الاستسلامي الشامل لصراعنا مع العدو الصهيوني .

الموقف العربي الرجعي الذي ينتظر بفارغ الصبر اعادة تسيير قطار التسوية الاميركي ، كان دائما يستند الى مرتكزين : دعم التدخل السوري في لبنان ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية كما تستلزم الخطة التصفوية الامبريالية ، والحرص على ان لا ينفرد النظام السوري باستثمار نتائج دوره ، وهيمنته على لبنان وعلى منظمة التحرير الفلسطينية ، فيشكل محورا عربيا قويا ، بقيادته . وعلى هذا الاساس كانت تظهر بين الفينة والاخرى عملية اقتراب وتباعد بين الموقفين السوري والمصري المتعارضين لاسباب لا تخرج عن الطبيعة الاستسلامية للنظامين القائمين . وكان دائما دافع هذه المراوحة على الخط بين القاهرة ودمشق ،للرجعية العربية بقيادة السعودية اما هذا الحرص والتخوف من الانفراد السوري ، واما التذمر من الوقت الطويل الذي يتطلبه السوريون لتحقيق الحسم « الملائم » الذي تفترضه الخطة التصفوية .

■■ هاجس المحاور

ولسان حال الرجعية العربية لا يزال هو هو : «فليواصل الحكم السوري دوره العسكري والسياسي في لبنان حتى استكمال الاهداف ، لان التعارضات الثانوية لا تمنع التقاء التجمع الرجعي والاستسلامي العربي ، على ضرورة ان تستمر عملية استنزاف الثورة الفلسطينية حتى الوهن الكامل الذي يتوخون ان يضمن قيادة مستسلمة طيعة قابلة بفتات مائدة التسوية التصفوية الشاملة - وان يضمن تصفية الحركة الوطنية اللبنانية المسلحة. ولكن ، « ان يعي الحكم السوري بأن عليه القبول بمشاركة هذا التكتل العربي » ، في الهيمنة على مقدرات لبنان وفلسطين باستثمار نتائج الحسم السوري العسكري ، فلسطينيا ولبنانيا - لان هيمنة الحكم السوري على لبنان وعلى منظمة التحرير الفلسطينية وتحالفه الوثيق مع الاردن ، يهدد الطموح السعودي بأن تكون الرياض هي الحوذي الذي يقود احصنة العربة السائرة نحو التسوية التصفوية الامبريالية الشاملة في المنطقة .

فالسوريون ما عادوا يخفون طموحهم الى تشكيل محور من هذه الاطرا فالاربعة (لبنان فلسطين ، الاردن وسوريا) يهيمنون عليه . فقد انتقلت الرغبة من اطار الاحاديث الى اطار دعوة رسمية لتشكيل ما يسمى بـ « القوة الصدامية » تضم هذه الاطراف .

وهاجس المحاور هذا ، يزداد لدى الرجعية العربية ، بموقف الملك حسين ليس فقط المتحمس في دعم « الدور السوري » في لبنان ، بل لمشروع الاتحاد الكونفدرالي الذي يأمل منه تحصيل « حصة محترمة » في صفقة التسوية الشاملة . وكان حسين قد فاجأ الرياض خاصة ، عندما اعلن قبل عدة ايام ، بأن « نمو العلاقات الاردنية - السورية بشكلها النموذجي يصح ان يشكل نواة لاتحاد عربي اكبر واوسع » . ولعل اكثر الدلائل الملموسة على امتعاض الرياض من هذا التقارب، ما اشار اليه الملك الاردني ، في المناسبة ذاتها ، عن تعرض الاردن وسوريا « لضغوط متزايدة » دون ان يوضح ما يعنيه ، او مصدر هذه الضغوط وموضوعها . فمثل هذا التحالف « النموذجي » يؤشر الى اصرار سوريا على هذا المشروع من بعد استكمال مخططها التصفوي في لبنان والانفراد بقطف ثماره واستثمارها لطموحاتها الخاصة ، ولكن غير الخارجة عن ارتباطها بالمشاريع الامبريالية للمنطقة العربية .

ولقد نجح حكام دمشق في عرقلة الجهد العربي الرجعي لمشاركتهم في تجيير نتائج دورهم المتامر في لبنان ، لصالح الخط الاستسلامي العربي ، واقتسام الهيمنة على « لبنان موحد رجعي » ، عندما تمكنوا من تفشيل اقتراح مصر بعقد قمة مصغرة تسبق القمة العربية الموسعة ، والمقررة في الثامن عشر من الشهر الجاري - وكان الاقتراح المصري يدخل ضمن مسعى المشاركة نفسه .

وهذا النجاح لحكام دمشق كان ممكنا بسبب تجديد واشنطن الثقة بدورهم في لبنان بعد ان كانت بدأت تتذمر من بطئهم بالمباشرة في الحسم العسكري . فقد كانت الولايات المتحدة ، اثر ثبوت عجز القوى الانعزالية عن تحقيق فصول المخطط التصفوي ضد الوطنيين اللبنانيين والثورة الفلسطينية ، تراهن على تدخل عسكري سوري شامل وصاعق . وحصل التدخل السوري العسكري كما هو مرسوم ، ولكنه لم يكن احتياطا شاملا ، صاعقا ، في حينه . وكان المبعوث الاميركي دين براون بعد عودته من مهماته في لبنان ، قد صرح ما معناه ان السوريين قد اخطأوا لانهم لم يكملوا تقدمهم العسكري ، ولم يحسموا عسكريا ، مرة واحدة .

ومباشرة حكام دمشق عمليات الحسم العسكري كان استجابة للضيق الاميركي من هذا « البطء » السوري ، وتخوفهم من مغبة الاستمرار فيه . وبذلك استعادوا ثقة واشنطن ودعمها المتجدد ، وتمكنوا من تفشيل اقتراح القمة المصغرة المذكور، وحققوا صمت الرياض تجاه التفشيل بعد ان فهم السعوديون الاشارة الاميركية .

لهذا يمكن التكهن بأن القمة العربية الموسعة المقررة بعد غد ، الاثنين ، قد لا تشهد النور ، فالسوريون عندما وافقوا على استئناف اجتماعات شتورة السورية - الفلسطينية - اللبنانية (سركيس) فان عينهم كانت على القمة العربية الموسعة العتيدة ، ولكن عينهم الاخرى لا تزال مركزة على اهداف تدخلهم وعدوانهم ، السياسي والعسكري . وما كانوا يستعدون لمواجهة مؤتمر القمة فحسب . كذلك فان استئنافهم الاجتياح العسكري للمناطق الواقعة تحت سيطرة الوطنيين ، محاولة لاستثمار نتائجه في قمة عربية قد تعقد.

فمن الواضح ان السوريين مصممون اولا : على استكمال دورهم المتآمر بالوسائل العسكرية حتى تنبية قيادة منظمة التحرير شروطهم الاساسية التي لا تطلب اقل من استسلام البندقية الفلسطينية ليسهل استفرادها والحركة الوطنية اللبنانية في مراحل متلاحقة . وثانيا ، على الانفراد بالثمار الفلسطينية واللبنانية ورفض اقتسامها مع التكتل الرجعي الاستسلامي .

واذا كان تفشيلها القمة المصغرة ورفضها فكرة المبادرة المصرية - الفرنسية المشتركة تشكل ادلة متجددة على هذا التصميم ، فان الوفد الانعزالي العائد من دمشق اخيرا ، قد وفر المزيد منها . فقد اكد مصدر فيه النقاط التالية :

● ان حكام دمشق باقون على موقفهم ،والحسم العسكري هو المرجح اذا لم تخضع المقاومة الفلسطينية لشرط وقف اطلاق النار وانسحاب القوات الفلسطينية الى المخيمات وتطبيق اتفاق القاهرة بمعزل عن اي حل شامل - اي بمعزل من دون بنود تنص على انسحابات انعزالية وسورية من مواقعها .

● ان المناخ اللبناني (...) والعربي والدولي، مهيأ لعملية ثانية في الحسم العسكري .

● ان دمشق ليست جادة في نظرتها الى اي اتصالات قمة عربية او اتصالات سورية فلسطينية حتى ولو كانت تحصل .

وعلى اساس احتمال عقد قمة عربية ، تهدف فيها الرجعية الى لجم التوجه الانفرادي السوري المتزايد في لبنان ، فان دمشق لجأت الى اجتماعات شتورة بهدف تمييع الضغوط ، ومواجهة القمة العربية اذا عقدت ، « باتفاق » او بـ « احتمال اتفاق » ، سوري - فلسطيني ، يلغي المبررات المعطاة لعقد القمة هذه - وبالتالي تمكن دمشق من تجنبها وتجنب ما يراد منها ، ومن ثم استئناف عمليات الحسم العسكري .

وعلى اساس هذا الاحتمال لقمة عربية ، فان القيادة السورية استأنفت اشعال الجبهات في الجبل وجزين على امل توجيه ضربة عسكرية قاضية تضع المؤتمرين امام الامر الواقع.

■■ يعقد ، لا يعقد ...

فهل تعقد القمة العربية ام تنجح دمشق في

الملك خالد والاسد والسادات : خلاف حول الحصص

تفشيلها مدعومة بالاسناد الاميركي ؟

ان نتائج عمليات الاجتياح السوري الحالي في الجبل وجزين ستقرر الى حد بعيد مصير القمة العربية . وتبدو الضغوط لعدم عقدها ، شديدة بصورة متزايدة .

والالحاح العربي الرسمي لعقد المؤتمر في موعده المقرر يعكس رغبة الرجعية العربية للاسراع في محاولة تجيير كل ما جرى على يد التدخل السوري العسكري لمصلحة النهج الاستسلامي بشكل جماعي وتجلى ذلك في بروز الدور المصري على مستويين : التصدي للظهور بمظهر المدافع عن منظمة التحرير الفلسطينية ، والاصرار على ضرورة تحقيق تسوية شاملة لقضية الصراع العربي - الاسرائيلي ، وبمشاركة اوروبية ،

وبهذا الموقف تستفيد القاهرة بكل لجوء للقوى الوطنية وللمقاومة الفلسطينية للاستنجاد بها من الضغط السوري التصفوي . وقد فعلت . وهي لذلك ، وبلجوء قيادة منظمة التحرير اليها ، كلما اشتد الضغط العسكري السوري، مصممة على الحفاظ على هذه القيادة وترفض البدائل التي اعدتها دمشق ، والتي تدين بالولاء التام للحكم السوري - كأمثال زهير محسن - لان ذلك يعني السلب الكامل لدمشق ، الورقة الفلسطينية من ايدي القاهرة - للمساومة .

■■ تخوف السعودية

واذا كانت العربية السعودية تدعم الدور السوري التنفيذي للمؤامرة على الساحة اللبنانية ، وقد لعبت دورا رئيسيا طوال هذه الفترة التي انتقضت عليه ، لاجهاض الضغط المصري خاصة ، على دمشق - نتيجة التعارضات التنافسية بين النظامين الاستسلاميين - فان الرياض في الوقت نفسه ولتعارضات مماثلة مع دمشق لا تقبل بانفراد سوري كامل بنتائج الحسم العسكري في لبنان ، يمكن من انشاء مشروع محورها الرباعي ، كما انها تعارض نوايا القيادة الفلسطينية البديلة « السورية » لانها تتخوف من سيطرة حزب البعث السوري الحاكم على منظمة التحرير . وقد اشتغلت القاهرة على هذا التخوف السعودي من السيطرة الحزبية ، لتقريب الرياض الى موقفها المؤيد لقيادة منظمة التحرير الحالية .

لهذا تبدي الرياض حماسا لعقد القمة العربية بهدف تقاسم « الارباح » مع حكام دمشق . ولهذا تمارس ضغطا على الاردن كما اشار الملك حسين، خاصة وان مصدر الوفد الكتائبي العائد من دمشق قد كشف الشروط السورية لمؤتمر القمة العتيد على انها من نقطتين : طلب تغيير القيادة الفلسطينية وتوضيح الدور الاردني في المرحلة المقبلة من ازمة الشرق الاوسط !

وعلى اساس هذه الاعتبارات للمحور السعودي - المصري ، يمكن فهم الظاهرتين التاليتين :

١ - محاولات الرياض - القاهرة ، دفع منظمة التحرير الفلسطينية (والحركة الوطنية اللبنانية، عبر كمال جنبلاط) للاتفاق المبكر مع الرئيس سركيس والقيادات التقليدية التي تنفض عن نفسها حاليا خيوط العنكبوت ، وذلك تقديرا من هذا المحور بأن هذا الاتفاق من شأنه تجريد السوريين من اوراق القوة وارغامهم بالتالي على القبول المرغم بمشاركتهم لها قطف واستثمار ، ثمار دورها العسكري في لبنان . ٢ - تصريحات المسؤولين في الجامعة العربية حول القمة المقررة ، والتي ركزت على :

● وجود قناعة دولية بضرورة وضع حد للاقتتال ، فضلا عن موقف الدول العربية التي باتت تؤمن « بأن الوقت قد حان لوقف القتال » .

● ضرورة ان تتوحد المواقف العربية في خط واحد ضمن اطار الجامعة العربية ، لحل الازمة في لبنان .

● ضرورة ان يواجه المؤتمر مسألة انهاء الخلافات العربية بروح من المسؤولية وتقوية اواصر التضامن العربي ، لوضع حد للنزف في لبنان .

ولكن رغم ذلك فان التصميم السوري الذي نشهد ترجمته حاليا ، على استكمال الاجتياح العسكري ضد المناطق الوطنية قبل موعد القمة ، قد استقطب مجددا على ما يبدو ، كل الدعم الاميركي . وتقول دمشق كليا لواشنطن انها هذه المرة « لن تخطىء وتتوقف » . وهذا الدعم الاميركي لحكام دمشق هو الظل الوحيد الذي يمكن مشاهدته وراء « الشك » الذي بدأ يشاع حول انعقاد القمة العربية ، والذي تروج له اطراف معروفة ، مثل « مصدر مطلع » و « مراقبون » و « ديبلوماسيون » ، في القاهرة ، وذهب بعضها الى القول بأن الشك بانعقاده تبلغ نسبته مائة بالمائة - وذلك بحجج مختلفة ، كالتخوف من تحوله « منبرا للخلافات العربية » ، وكالرغبة في « اتاحة المجال امام الاعصاب في لبنان والعالم العربي كي تهدأ » (!)

■■